العنوان:	جوانب من عوائد المغاربة وتقاليدهم من خلال المدخل لابن الحجاج 737 هـ / 1336 م إسهاد في دراسة الطقوس والذهنيات المتعلقة بالمواقيت والأزمنة
المصدر:	أعمال اليوم الدراسي: مسالك الثقافة والمثاقفة في تاريخ المغرب - أعمال تكريمية مهداة للأستاذ السعيد لمليح
الناشر:	الجمعية المغربية للبحث التاريخي
المؤلف الرئيسي:	البياض، عبدالهادى
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
مكان انعقاد المؤتمر:	مكناس
الهيئة المسؤولة:	الجمعية المغربية للبحث التاريخي - مكناس - المغرب
الصفحات:	191 - 199
رقم MD:	881218
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	العادات والتقاليد، الثقافة المغربية، الآزمات الإجتماعية، الآزمات الإقتصادية، الطقوس المغربية، الذهنيات، المغرب، المجتمع المغربي، مستخلصات الأبحاث
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/881218

جوانب من عوائد المغاربة وتقاليدهم
من خلال "المدخل" لابن الحاج (737هـ/ 1336م)
إسهام في دراسة الطقوس والذهنيات المتعلقة بالمواقيت والأزمنة

عبد الهادي البياض*

شكل تعاقب الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وتردد الآفات الطبيعية والصحية، وقلة الأمن النفسي والغذائي، وتوالي الحروب والثورات، وخاصة إبان المراحل الانتقالية لقيام الدول وتفككها، مناسبات لظهور إفرازات ذهنية وسلوكية، تجلت في شكل طقوس وعوائد احتفالية؛ اتخذها العوام كرد فعل احترازي، اعتقدوا فيه القدرة على تخليصهم من عواقب المصير المجهول الذي يتربص بهم.

وسنحاول في هذا الصدد تعقب الطقوس والذهنيات التي عبر من خلالهما إنسان المغرب عن هواجسه، وفك ألغاز العوائد والمعتقدات التي التزم بها في بعض المناسبات، وحرص على إحيائها والاحتفال بها، مبرزين -ما أمكن- الأهداف التي يروم تحقيقها، والمضار التي يسعى إلى درئها من خلال كتاب "المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النّيات والتنبيه على بعض البِدع والعوائد التي انتُحلت وبيان شناعتها وقبحِها" لمحمد بن الحاج العبدري الفاسي (ت. 737هـ/ 1336م).

أولا- الذهنيات والطقوس المتعلقة بأيام الأسبوع:

1- يوم الجمعة: إن الأعداد الوترية وخاصة ما دون التسعة منها، كان لها تأثير بالغ في ذهنيات العوام لتصديق التعليل المقدم بشأنها، من ذلك تحديد الأسبوع الثاني من شهر دجنبر مناسبة لسقوط الأمطار. ولهذا تشوف العوام إلى ما يحدث فيها؛ فإن كانت لياليها السبعة مطيرة، فتلك علامة على خصب العام، وإن كانت صاحية فالسنة قاحطة[1].

---

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر مهراز - فاس.

1- مؤلف مجهول، **تقييد في الأنواء وشهور السنة**، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم: د 2765، ص. 320-321.

يبدو أن للعدد سبعة أسرارا في كثير من الحضارات والأديان؛ فهو يحمل أبعادا مقدسة وأخرى سحرية: السبع المثاني، سبع سماوات وسبع أراضين، سبع سنبلات وسبع بقرات، عقيقة المولود...

وفي هذا المنحى رتبت النساء طقوسا وأفعالا «**أيام الجمعة لا تكون في غيره؛ (...) فمن ذلك شراؤهن اللبن، (...) ويزعمن أن ذلك تفاؤلا بأن تكون سنتهم كلها عليهم بيضاء**»[2]، في إشارة واضحة إلى جدلية صراع الخير والشر، ولا تخلو هذه الطقوس من معان سلوكية وأخلاقية مستعارة من الحياة الاجتماعية والتوجيهات الدينية؛إذ دأبت النساء يوم الجمعة على أن «**لا يعملن فيه شيئا**»[3].

ويكشف هذا السلوك ما رسخ في ذهنيات العوام من محن ومشاق كابدوها إبان سنوات الضنك، التي تعقب سنوات الحروب والمجاعات؛ فصاروا يتفاءلون بمستهل السنة الهجرية بشراء اللبن للدلالة على الصفاء والطهارة والنقاء، والغذاء المتكامل والخصب، لضمان توازن نفسي ووجداني لمواجهة المصير الغامض لاثني عشر شهرا مرتقبا. مقابل ذلك يعد كل من خالف هذه الطقوس في عرف العامة جاهلا، ونذير شؤم قد يكدر عليهم صفو عامهم الجديد، «**ومن خالف منهن ذلك يتطيرن به وينسبنه إلى الجهل وعدم المعرفة**»[4].

2- يوم السبت: إن العوائد المعتمدة بطقوسها الغامضة، تضفي عليها هالة قوامها الخوف والترقب، تعكس رغبة دفينة لتأمين الهواجس المستقبلية المرتبطة بالأمن والاستقرار وتحقيق الاكتفاء الغذائي. وفي هذا الصدد ينضبط العوام لبعض الترتيبات من خلال اختبار درجة تحملهم، ومدى صبرهم على مخالفة رغبات النفس وشهواتها الغذائية؛ «**ومن ذلك ما يفعلنه في يوم السبت، وهو أنهن لا يشترين فيه السمك ولا يأكلنه ولا يدخلنه بيوتهن**»[5].

2- محمد ابن الحاج العبدري الفاسي (ت. 727هـ)، **المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انحلت وبيان شناعتها وقبحها**، الجزء الأول، تحقيق أحمد فريد المزيدي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ، ص. 270.

3- نفسه، ج. 1، ص. 27.

4- نفسه، ج. 1، ص. 270.

5- نفسه، ج. 1، ص. 271.

ويبرز هذا النص غياب عقلية نقدية فاحصة للتصرفات والممارسات، وممحصة للطالح فيها من الصالح؛ فضلا عن انعدام أي تبرير أو تعليل يستند إلى أسس منطقية؛ فكانت النتيجة أن قلدوا تصرفا مرتبطا بالديانة اليهودية، انتقلت إليهم بحكم مجاورة التجمعات اليهودية التي انتعشت في العصر المريني. بدليل ما أورده ابن الحاج في تعليقه على تسرب هذه العادة إلى ذهنيات المغاربة وعاداتهم الاحتفالية؛ فقال: «**وهذه خصلة من خصال اليهود**»[6].

كما انقبض الناس يوم السبت عن القيام بأعمال النظافة والطهارة من الأوساخ والأدران المادية؛ كغسل الثياب وتنظيف البيوت. مثل ما التزموا بعدم زيارة الحمام للتطهر والاغتسال من الجنابة أو الحيض إذا صادف ذلك يوم السبت وليلته، وهذا ما لاحظه "صاحب المدخل" في صفوف النساء، لما قال: «**وكثير منهن لا يدخلن في الحمام، ولو كانت المرأة المسلمة قد ارتفع عنها حيضها تترك الصلاة في ذلك اليوم وتلك الليلة، ولا يشترين فيه الصابون ولا السدر ولا الأشنان ولا يغسلن فيه الثياب، وهذه كلها من خصال اليهود**»[7].

3- يوم الأحد: إن ارتباط الطقوس الخرافية ببعض الأنماط السلوكية يؤدي إلى تأكيد الروابط الاجتماعية؛ من خلال احترام القيم السائدة في ممارسات خرافية لا تخضع لمنطق داخلي، وإنما يسيطر على القائمين عليها عوارض الخوف والتشاؤم. من ذلك رفض العمل يوم الأحد دون تقديم تعليل مقنع، مما فسح المجال لإصدار تقييم لهذا السلوك، مفاده أن النساء قد «**انتقلن من خصلة اليهود إلى خصلة النصارى، في كونهن لا يعملن في ليلة الأحد ولا في يومه شغلا**»[8].

وكان ابن رشد (520هـ/ 1126م) قد رد استفحال هذه الطقوس بين المسلمين بالمغرب والأندلس، إلى اختلاط أهل الذمة بالمسلمين في السكن والأسواق والحرف والصنائع (...)؛ فكان طبيعيا أن تنتقل عوائد بعضهم ويتأثر بها البعض الآخر، وهو ما أسفر عن تثبيط عزائم العمل؛ ففي رأيه أن «**هذه العوائد الرديئة كلها وما شاكلها إنما**

6- العبدري، **المدخل**، ج. 1، ص. 270.

7- نفسه، نفس الجزء والصفحة.

8- نفسه، نفس الجزء والصفحة.

سببها ارتكاب ما نهى عنه عمر بن الخطاب من أن أهل الذمة لا يجاورون المسلمين»[9].

4- أيام الاثنين والثلاثاء والخميس: لم يكن التشاؤم والتطير السمة الغالبة في تثبيط الهمم والعزائم في باقي أيام الاسبوع، بقدر ما كان الاجتهاد في العمل دون قيود ولا شروط سمة بارزة يوم «**الاثنين والثلاثاء؛ فعندهن أنه مباح لهن فيها جميع يخترنه»**[10]. هذه الحيوية في الإنتاج تمتد إلى يوم الخميس الذي يعد يوما «**للاشتغال والحوائج»**[11].

5- يوم الأربعاء: كانت الطيرة اتجاه عدد من الظواهر من بين الطقوس والمعتقدات الأكثر انتشارا في البيئة المغربية إبان الحقبة الوسيطية؛ إذ إن «**أصل التطير من الطير ومن جهة الطير إذا مر بارعا أو سائحا»**[12].

لذلك كان أهالي المغرب يبنون كثيرا من أمور حياتهم على أساس ثنائية الخير والشر، قصد استشراف المستقبل والتوجس من بعض الإشارات في بعض أيام الأسبوع المعلومة، ومنها «**يوم الأربعاء لا يشترين فيه اللبن ولا يدخلنه بيوتهن ولا يأكلنه»**[13].

في مقابل هذا التشاؤم، هناك تفاؤل مزعوم بالغنى وتوسع الحال، شريطة أن يلتزم المعني بطقوس أربعين أسبوعا؛ «**ومن ذلك ما يزعم بعضهم أنه إذا دخل الحمام أربعين أربعاء متواليات فإنه يفتح عليه بالدنيا»**[14]. وهذه الذهنية الساذجة المشبعة بأوهام الخرافة استهجنها ابن الحاج؛ فهي في نظره «**قبح عظيم وسخافة ولا شك»**[15].

إن التشاؤم والتفاؤل ببعض السلوكات التي تتم حصرا في يوم الأربعاء، نجد له جذورا في ما درج عليه العرب من التشاؤم بأيام الأربعاء وتطيرهم بما يتم فيها من

9- العبدري، **المدخل**، ج. 1، ص. 274.

10- نفسه، ج. 1، ص. 271.

11- نفسه، نفس الجزء والصفحة.

12- الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج3، ص. 483.

13- نفسه، ص. 271.

14- نفسه، ص. 274.

15- نفسه، نفس الصفحة.

أعمال، ودعوها بـ«**الأيام النحسات**؛ [وهي] **كل أربعاء يوافق أربعا من الشهر مثل أربع خلون، وأربع وعشرين، وأربع بقين**»[16].

ثانيا- الذهنيات والطقوس المتعلقة بأول يوم:

1- أول يوم في السنة: إذا صادف مستهل السنة الجديدة يوم الجمعة، يتقاعسون عن الأعمال المرتبطة بالغزل والحياكة والنسيج، تقديرا منهم لفضيلة يوم الجمعة، ذلك بأن علة منع العمل هو الترغيب في حضور صلاة الجمعة وخطبته، وأن ما قبلها وما بعدها فيه دعوة صريحة للكد والاشتغال والعمل بمعناه العام وفي كل القطاعات الانتاجية[17]. ومع ذلك لا يلتفتن لهذه التوجيهات التي تحث على العمل، ويغلبن طقوسا وعوائد مخالفة لنصوص الدين الصريحة، بحيث اعتدن يوم الجمعة أن «**لا يعملن فيه شيئا من غزل لكتان ومحره ولا تسريحه**»[18].

إن الارتباط بالطقوس الخرافية يعكس بقايا الجاهلية، والمؤثرات الوثنية البربرية والعربية الضاربة في عمق تاريخ مغرب العصر الوسيط؛ فإذا كان موقف الشرع الإسلامي واضحا من المعتقدات الوثنية، وخاصة ما ارتبط منها بالاعتقاد في تأثير بعض مطالع النجوم في تحديد رزق العام المقبل؛ فإن المتتبع لعوائد وطقوس الإنسان يلحظ سيادة المعتقدات الخرافية السحرية، التي وجدت في المغرب «**مجالا خصبا لرعايتها وتثبيتها في النفوس، وهي بطبيعتها بيئة تساعد على تغذية تخيل الإنسان لما وراء الكون**»[19]. ومن ذلك «**شراؤهم الفقاع في تلك الليلة، وذلك اليوم في أول السنة؛ فيفتحون فمه في البيت فيصعد ناحية السقف**»[20]، ويزعمون «**أن الرزق يفور لهم في تلك السنة ويوسع عليهم فيها**»[21]. ولعل هذا ما انتقده ابن خلدون (808هـ/ 1405م)

16- المسعودي، **مروج الذهب**، الجزء الثاني، دار الفكر، 1973، ص. 206.

17- بدليل الآية الكريمة من سورة الجمعة، قال تعالى: «**إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضية الصلاة فانتشروا في الارض واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**». الآيتان: 9-10.

18- ابن الحاج، **المدخل**، ج. 1، ص. 271.

19- بنعبد الله، **الماء في الفكر الإسلامي والآداب العربي**، الجزء الأول، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1417هـ/ 1996م، ص. 347.

20- ابن الحاج، **المدخل**، ج. 1، ص. 270

21- نفسه، ج. 1، ص. 271.

بشدة في مقدمته بقوله: «**وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة وأمثال ذلك**»[22].

2- أول يوم أو ليلة البناء بالعروس: تشاءم بعض الناس من عقد القران أو البناء بالعروس في شهر شوال، والأصل في ذلك مرتبط ببعض المعتقدات الخرافية، التي يرجع تاريخها إلى العصور الغابرة، وتعد هذه المعتقدات «**جزءا أساسيا من تراث قديم**»[23]. وحافظ الناس على هذه الطقوس حتى غدت ظاهرة بسبب كثرة تكرارها. ونجد أن العرب كانت كذلك تكره إبرام الزواج في شهر شوال؛ «**لأن الإبل كانت تشول في ذلك الوقت بأذنابها؛ فتشاءمت به العرب لذلك وكرهت التزويج فيه**»[24].

الملاحظ أن هذه الطقوس الخرافية ظلت حية ومستمرة منذ عهود غابرة، بالرغم من خلوها من أي منطق يعززها؛ فهذه الذهنية تتساوق مع معنى الخرافة، التي تعد بمثابة «**تفسير لظاهرة مستمرة يتكرر حدوثها في حياة الناس، ويستمر هذا التفسير مقبولا لفترات طويلة**»[25].

كما حذر ابن الحاج من بعض السلوكات والعوائد التي تخرج بالمرء عن جادة الصواب، وتلقي به في براثين المحظور والبدع والخرافات. لهذا أثار انتباه الأهالي إلى عدم شرعية المقابل الذي تأخذه الزوجة ليلة البناء بها خارج استيفاء المهر والصداق. بحيث كانت هذه العادة متفشية بمدينة فاس؛ فاستهجنها علماء المدينة واعتبروها منكرا شبيها بالزنا يلزم تغييره؛ فسعوا إلى تطويقها والحد من انتشارها، عبر الوعظ والفتاوى من قبيل تلك التي حذرت من البدعة التي كان «**يفعلها بعضهم وهي قبيحة مستهجنة؛ وهي أن الزوجة إذا جاءت إلى الفراش تأخذ شيئا يعطيه لها زوجها في الغالب، غير نفقتها بحسب حاله وحالها لحق الفراش على ما يزعمن وهذا منكر بين. وقد وقع بمدينة فاس أنهم أحدثوا أن الرجل إذا دخل على زوجته يعطي فضة عند حل السراويل فبلغ ذلك العلماء؛ فقالوا: هو شبيه بالزنا ومنعوه، وهذا إنما كان في أول ليلة فما بالك به في كل ليلة**»[26].

22- عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/ 1992م، ص. 350-351.

23- فون دين لاين، **الحكاية الخرافية**، ترجمة نبيلة إبراهيم، دار القلم، بيروت، 1973، ص. 119.

24- المسعودي، **مروج الذهب**، الجزء الثاني، دار الفكر، 1973، ص. 205.

25- عيسوي عبد الرحمن، **سيكولوجية الخرافة**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974، ص. 18.

26- ابن الحاج، **المدخل**، ج. 1، ص. 160.

ثالثا- ذهنيات وطقوس متعلقة بالتنجيم والسحر والخرافة:

تغلغلت الممارسات الخرافية التي حادت عن جادة علم الفلك، لإضفاء هالة قدسية على عناصر الخرافة، إمعانا في إرهاب العوام، وحملهم على الاستسلام للطقوس السحرية والمعتقدات الخرافية دون تراجع أو معارضة، سعيا من المشعوذين والمنجمين إلى تعطيل حاسة النقد، لوأد إرهاصات الوعي في أوساط شرائح المجتمع. ومن هذا القبيل «**ما يفعلونه إذا نزلت الشمس في برج الحمل؛ فيخرجون في صبيحة يومهم ذلك رجالا ونساء وشبانا مختلطين أقارب وأجانب؛ فيجمعون شيئا من نبات الأرض يسمونه بالكركيش؛ فيقطعون ذلك من موضعه بالذهب والفضة والخواتم النفيسة والأساور وغير ذلك من الحلي، ويتكلمون عند قطعه بكلام أعجمي**»[27].

إن استعمال المعدن النفيس من الذهب والفضة هو سلوك مقصود لإضفاء هالة سحرية على بعض الأدوات كالخواتم والأساور، من خلال الطقوس المرافقة لسلوك الاختلاط بين الذكور والإناث -أقارب وأجانب- للتشويش على كل رأي مجتمعي أو معتقد ديني مخالف.

والتمهيد لرجوع المسافر معافى إلى أهله، كان يتم وفق طقوس ومعتقدات، منها ترك أسباب نظافة المكان، والحرص على المحافظة عليه على الوجه الذي تركه عليه المسافر، بعد أن يقوموا بإعلان الآذان وإشهاره، إيذانا بتوديع المسافر على أمل عودته سالما. وفي هذا الصدد قال ابن الحاج: «**ومما أحدثوه من البدع ما يفعله بعضهم من أنهم يتركون تنظيف البيت وكنسه عقب سفر من سافر من أهله، ويتشاءمون بفعل ذلك بعد خروجه، ويقولون إن ذلك إن فعل لا يرجع المسافر، وكذلك ما يفعلونه حين خروجهم معه إلى توديعه؛ فيؤذنون مرتين أو ثلاثا ويزعمون أن ذلك يرده إليهم**»[28].

كما نجد لهذه الطقوس مثيلا لها في الذهنية العربية القديمة؛ ذلك بأن استقصاء أخبار من سافر أو تغيب في ظروف غامضة، يمكن اقتفاء أثره عبر تتبع طقوس، تتم عبر ذهاب أهله إلى «**بئر قديمة أو حفر قديم ثم ينادوا عليه في البئر أو الحفر باسم الغائب ثلاث مرات؛ فإن سمعوا صوتا علموا أنه حي معافى؛ وإن لم**

27- ابن الحاج، **المدخل**، ج. 1، ص. 273.

28- نفسه، ج. 1، ص. 64.

يسمعوا شيئا علموا أنه قد مات»[29]. وأنهم إذا أرادوا التخلص من أحدهم، سواء كان مقيما أو عازما على سفر؛ فإنهم يلجؤون في كلتا الحالتين إلى النار. وعلى هذا الأساس كان الناس يتشاءمون ممن جاء من جيرانهم يطلب نارا لإيقاد قنديل، أو اقتباس ضوء سراج، ويؤولونه على أنه نذير شؤم؛ ذلك بـ«**أن من كان منهن يتعشى في ضوء السراج، ثم جاء أحد يسرج منه فلا يتركنه»**[30]. وهذا الاحتراز كان معروفا عند العرب في العهود الغابرة، حيث إنهم «**إذا خافوا شر إنسان وأرادوا عدم عودته إليهم، أوقدوا خلفه النار»**[31].

وإذا كانت الحاجة ماسة إلى اقتباس النار من أحد الجيران؛ فإن المقتبس ملزم بتراتيب طقوسية، يقوم بها على أمل إبطال مفعول ما يتشاءم منه صاحب النار؛ «**فإن اضطر إلى ذلك أذن له بشرط أن يسرجه ثم يطفئه، يفعل ذلك ثلاثا قبل أن يذهب به ويوقده في الرابعة، وحينئذ يذهب به»**[32].

ندرك من كل هذا أن الدين كان صريحا في اتخاذ مواقف واضحة من الخرافات التي يترتب على التمسك بها ضياع مصالح الناس، بحيث ورد في الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار**».

وعلى غرار منع خروج النار، تطير النساء من خروج «**شيء من ماعون البيت عشية كل يوم ويبالغن في منع ذلك»**[33]. ومن هذا القبيل لا تسمح النساء بإعارة الغربال لأحد جاراتهن إلا إذا اضطرت إليه، على أساس أن تجعل فيه حجرا أو شيئا من الملح؛ «**فإن اضطر أحد إلى أخذ الغربال جعلن فيه حجرا أو ملحا أو غيرهما، وهذا من باب الطيرة»**[34]. لأن ذلك «**ينفي الجان أو الشياطين»**[35] حسب اعتقادهم.

ولهذا اتخذ مجموعة من الناس الاشتغال بهذه الوسائل مهنة، يتصيدون بها السذج والمغفلين من العوام في البوادي كما في المدن، بدليل ما أورده ابن خلدون

29- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، الجزء السادس، دار الملايين، بيروت، 1976، ص. 808.
30- ابن الحاج، **المدخل**، ج. 1، ص. 271.
31- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، ج. 6، ص. 807.
32- ابن الحاج، **المدخل**، ج. 1، ص. 271.
33- نفسه، نفس الجزء والصفحة.
34- نفسه، نفس الجزء والصفحة.
35- نفسه، ج. 1، ص. 226.

نفسه بقوله: «**ولقد نجد في المدن صنفا من الناس ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه؛ فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه؛ فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها، وكثير من ضعفاء العقول، يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة وأمثال ذلك، ما بين خط في الرمل ويسمونه المنجم، وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب، ونظر في المرايا والمياه ويسمونه ضارب المندل، وهو من المنكرات الفاشية في الأمصار**»[36].

وهكذا يتضح أن القسمات الذهنية الخرافية، ناتجة عن علاقة واضحة بين ضعف الوعي الديني، وتدني مستوى الإدراك العلمي، والتعلق بأحكام التنجيم والسحر والخرافة، باعتباره أحد ثوابت العقلية التواكلية، المخربة للإنسان والعمران؛ إذ تبين «**بطلان هذه الصناعة، وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل، مع ما لها من المضار في العمران الإنساني، بما تبعث في عقائد العوام من الفساد، إذا اتفق الصدق من أحكامها في بعض الأحايين، اتفاقا لا يرجع إلى تعليل ولا تحقيق؛ فيلهج بذلك من لا معرفة له، ويظن اطراد الصدق في سائر أحكامها، وليس كذلك فيقع في رد الأشياء إلى غير خالقها؛ (...) فينبغي أن تحظر هذه الصناعة على جميع أهل العمران لما ينشأ عنها من المضار في الدين والدول**»[37].

36- ابن خلدون، **المقدمة**، ص. 350-351.

37- نفسه، ص. 603.